المحاضرة الثالث عشرة -١٣-
مؤتمر الصلح والقضية العربية

١- الحكومة العربية بدمشق:

توجت الثورة العربية بدخول قوات الأمير فيصل دمشق في ٣٠ سبتمبر ١٩١٨م بعد إخراج القوات العثمانية منها. وقد قام الأمير في ١٥ أكتوبر ١٩١٨م بتشكيل حكومة دستورية عربية مستقلة باسم الشريف حسين بن علي تشمل جميع البلاد السورية. وكان تأسيس هذه الحكومة أول تحقيق عملي لليقظة القومية الحديثة بعد قرون عديدة من هيمنة الحكم العثماني[١] لقد حرص الأمير فيصل على أن تكون لحكومته هذه مميزات ذات صفة قومية عربية خالصة في برنامجه على أساس العدل والمساواة بين الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية، وإلى جانب ذلك أنشأ مجلس شورى في دمشق اقتصرت مهامه على إعداد اللّوائح القانونية والأنظمة والقرارات وكون كذلك ديوان الشورى الحربي التي تقع على عاتقه مسؤولية تنظيم الجيش العربي الجديد.

وقد نالت هذه الحكومة تأييد جميع الجمعيات والأحزاب السياسية العربية ودعمها ومؤازرتها ولغرض كسب ود الشعب والتفافه حوله قام الأمير فيصل بجولة استطلاعية في جميع أنحاء سوريا، وكان الأمير يتصرف في ذلك تصرف الحكام المستقلين على أنها جزء من المملكة السورية الكبرى التي كان يحلم بها هو وأنصاره بتأسيسها بشكل من الأشكال ولكن هذه الآمال العربية كانت تصطدم من الجهة الأخرى بوجود الفرنسيين في الساحل والبريطانيين في فلسطين والعراق[٢]. وقد لاقت هذه الحكومة صعوبات وعراقيل جمة، منها الإزدواج والتداخل في السلطة بسبب

---

[١]- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق "١٩١٨-١٩٢٠م"، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص ٥٥.

[٢]- نفسه، ص ص ٦٠، ٦١.

وجود القوات البريطانية على الأراضي السورية وكان لابد من انتظار ما سيسفر عنه مؤتمر الصلح في باريس[٣].

هذا وقد تخوف العرب كثيرا مما يدبر لهم في الكواليس خاصة عندما أقدمت فرنسا على طرد الحكام العرب من المدن السورية الساحلية وفي الدعاية العدائية الذي شرع الضباط الفرنسيون في نشرها بالمنطقة الشرقية ناهيك عن خشية الأمير فيصل من استغلال الفرنسيين وجود عدد كبير من المسيحيين في لبنان وحلب يمكن أن يقنعوهم بقبول حماية فرنسا[٤].

ومن هنا بدأ العرب يتطلعون إلى قرارات مؤتمر السلام المقرر عقده في باريس ليحقق لهم الاعتراف بالاستقلال، أو على الأقل ليقرر مبدأ حق تقرير المصير الذي عدّ مبدأ لتسويات ما بعد الحرب[٥].

٢- الأمير فيصل في مؤتمر الصلح:

اختار الحلفاء المنتصرون في الحرب باريس وضاحيتها فرساي مكانا لعقد مؤتمر الصلح بهدف الوصول إلى تسوية، واجتمع ممثلوا الدول في ١٨ يناير ١٩١٩م لوضع شروط الصلح اختار المؤتمر جورج كليمنصو رئيسًا له.

واستنادا إلى تكليف من ممثل بريطانيا في المؤتمر ورئيس وزرائها لويد جورج بعث لورنس ببرقية إلى الملك الشريف حسين بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩١٨م يدعوه فيها إلى حضور المؤتمر، لكن الحسين فضل إرسال ابنه فيصل ممثلا عنه في باريس للدفاع عن مصالح العرب وكل ما يتعلق بحريتهم وأخبره أنه يجب أن تبنى هذه المحادثات على أساس الصداقة العميقة بين بريطانيا والعرب، ويعمل بكل ما تطلبه منه بريطانيا[٦].

---

[٣]- سلميان موسى، الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة "١٩٠٨-١٩٢٤م"، ط٢، م ت للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ٤١٣.

[٤]- سليمان موسى، ص ٤١٣.

[٥]- خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ٨١.

[٦]- حسام علي محسن المدامغة، لورانس والقضية العربية، ط٢، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ٢٠١٥م، ص ص ١٣٩، ١٤٠.

غادر الأمير فيصل سوريا فورا ورافقه بعض أعضاء الجمعية العربية الفتاة إلى أوربا وانظم إليهم آخرون منهم كانوا في باريس ومنهم من انتدب رسميا من قبل الحسين لحضور المؤتمر إلى جانب فيصل وفي مقدمة هؤلاء عوني عبد الهادي[٧].

ووصل الأمير فيصل إلى مارسيليا في ١٨ نوفمبر ١٩١٨م حيث استقبلته السلطات الفرنسية استقبالا رسميا بوصفه أميرا حجازيا ونجل ملك الحجاز الذي اشترك مع الحلفاء لا كقائد حليف دخل سوريا على رأس جيش عربي ساهم في معارك الحلفاء بالبلاد العربية ومن حقه أن يشارك في مؤتمر الصلح ويساهم في تقرير مصير بلاده[٨].

وفي نفس الوقت كانت تعمل على إقصائه عن الاشتراك في مؤتمر الصلح في فرساي كممثل للعرب[٩] وفي ٧ ديسمبر ١٩١٨م اجتمع الأمير فيصل بالرئيس كليمنصو ولم يجد لديه أي عطف على القضية العربية، أو أي ميل للاعتراف بحقه في الاشتراك بمؤتمر الصلح لأن بلاده قبل هذا اللّقاء تلقت تأييد بريطانيا لتلبية مطالبها أي فرنسا في سوريا مقابل ضم الموصل إلى العراق[١٠] وهنا تشير بعض المصادر إلى أنه في اليوم الثاني من وصول فيصل إلى باريس زاره المسيو "جو" الوزير المفوض المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الفرنسية ليرحب بفيصل باسم الحكومة الفرنسية وخلال هذه الزيارة قال "جو" "لفيصل" إن الحكومة الفرنسية تأسف كثيرا لأنها لا تستطيع أن تصنع أية مقاعد في مؤتمر فرساي تحت تصرف فيصل، لأن الدول الكبرى لم تعترف بعد بحكومة الحجاز وكان هذا النبأ ضربة عظيمة لفيصل بعد أن جاء من بلاده لكي يعرض قضية قومية تعني العرب ووحدتهم واستقلالهم وعندما سمع لورنس بهذا لم يعلق عليه بكلمة واحدة وبقي صامتا وغادر المجلس بهدوء ولكنه عاد في المساء وقال لفيصل بلهجته العربية

---

[٧]– محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج١، صيدا، لبنان، ١٩٥٠م، ص ٩٢.

[٨]– قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى "١٩١٦–١٩٢٥م"، ط٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م، ص ٢٨٥.

[٩]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٢٨٦.

[١٠]– نفسه.

"سيدي لويد جورج "يبلغك سلامه ويخبرك أن لك مقعدين في مؤتمر فرساي وليس مقعد واحد"[١١] وأمام هذا الوضع شدّ الأمير فيصل الرحال إلى لندن رفقة العقيد لورنس الذي عمل على تسهيل مهمته، حيث استقبلته الحكومة الإنجليزية بكل مظاهر الحفاوة والتكريم وطلب منها تحقيق العهود التي قطعتها للعرب بواسطة الملك حسين إلا أنها أجابته بالمماطلة، غير أنها ساعدته بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية على المشاركة في مؤتمر الصلح. فمنح الحجاز والعرب حق الاشتراك فيه بممثلين بدلا من ممثل واحد بالرغم من معارضة فرنسا لذلك معارضة شديدة[١٢].

بعد ذلك عاد الأمير فيصل إلى باريس، وقرّر أن يكون المندوب الثاني في المؤتمر محمد رستم حيدر بالنظر لدراسته الحقوقية والسياسية، وأن يكون كل من نوري السعيد والدكتور أحمد قدري وعوني عبد الهادي أعضاء مساعدين ليعملوا في لجان المؤتمر[١٣].

وقد افتتح المؤتمر في ١٨ يناير ١٩١٩م كانت تسوده نزعتان متضاربتان، نزعة الرئيس ولسن الذي كان يحلم بإقامة نظام عالمي يسوده الحق والحرية والسلام ونزعة الدول الاستعمارية التي تتسابق وتتنافس وتدبر الدسائس والمؤامرات لتخرج كل منها من المؤتمر بنصيب أكبر من الغنائم والامتيازات.

وكان أعضاء الوفد العربي يتحينون ويغتنمون كل فرصة لتوطيد العلاقات الودية مع الوفد الأمريكي.

وفي يوم ٢٩ يناير ١٩١٩م قدّم الأمير فيصل إلى المؤتمر مذكرة تتلخص مطالبها في أن:

يعترف للشعوب الناطقة بالعربية في آسيا بالاستقلال والسيادة، واشتملت على نقاط عشر، تناولت الوحدة الجغرافية والإدارية والثقافية والدينية للأقطار العربية،

---

[١١]– عوني عبد الهادي وسليمان موسى، أضواء على التاريخ (فيصل في لندن وباريس مؤتمر السلام)، المجلة الثقافية، العدد٤، ٣ مارس ١٩٩٨م، ص ٣٩١.

[١٢]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٢٨٩.

[١٣]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٢٨٩.

ومساهمة الجيش العربي في تحرير هذه البلاد من السيطرة العثمانية[١٤]. وقدم فيصل أيضا الشكر إلى بريطانيا وفرنسا على معاونتهما وقال: «إنه يرجوهما أن ينجزا وعودهما بشأن تحرير العرب». وأضاف قائلا: «... إن سوريا تطلب وحدتها واستقلالها، والعرب يطالبون أن تأخذ سوريا مكانها الطبيعي في الاتحاد العربي، وبما أن قسطا من سكان لبنان يطلبون ضمانة فرنسية فالعرب مستعدون لقبول استقلال لبنان على أن يبقى الباب مفتوحا لانضمام لبنان إلى الاتحاد السوري بمحض اختياره، أما فلسطين فقد قال عنها: «...بالنظر لمكانتها العالمية فأترك أمرها الآن لتقدير ذوي العلاقات بها...»[١٥]. وبالمختصر المفيد نقول عالج الخطاب نقطتين رئيسيتين، وعود بريطانيا للعرب في مراسلات الحسين مكماهون، وكذا مجهود العرب وخدماتهم للحلفاء وأحقيتهم في أخذ استقلالهم أما بخصوص ترجمة الخطاب قال عوني عبد الهادي "لا أعتقد أن لورنس ترجم الخطاب ترجمة خاطئة فيما يتعلق بهاتين النقطتين[١٦].

ولكن رغم شرعية مطالب فيصل ومهما ما أحدثه في سامعيه بطريقته الهادئة التي عرض بها مطالبه إلا أن المسيطرين على المؤتمر كانوا قد خططوا مستقبل المشرق العربي قبل أن يستمعوا إليه[١٧].

والواقع أن صوت الأمير فيصل لم يكن الصوت العربي في المؤتمر الوحيد فقد تكلمت فيه أيضا وفود سورية بإيعاز من فرنسا ودعمها تؤيد خطط فرنسا أو لها وفد الجمعية السورية المركزية في باريس Comité centrale syrien برئاسة شكري غانم الذي إدعى بأنه يتكلم باسم السوريين جميعا وباسم عشرات الجمعيات السورية في العالم[١٨] فطلب بإقامة وحدة سورية بإشراف فرنسا.

---

[١٤]- علي المحافظة، العلاقات الأردنية-البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٥٧م، بيروت، لبنان.

[١٥]- سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٤٧٠.

[١٦]- عوني عبد الهادي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

[١٧]- خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ٩٨.

[١٨]- نفسه.

كما تكلم داود عمّون فطلب انفصال لبنان عن سوريا واستقلاله بإشراف فرنسا. وتكلم أخيرا السيد هوارد بلس رئيس الجامعة الأمريكية بوصفه شخصية محايدة ذات إطلاع على حقيقة الأوضاع في سورية، فقال: «إن السوريين ينشدون الوحدة والاستقلال».

وفي ٦ فبراير ١٩١٩م ألقى فيصل خطابا أمام مجلس العشرة بالعربية دائما كرر فيه مطالب العرب في الاستقلال والوحدة وهاجم بشدة تقسيم بلادهم إلى مناطق نفوذ بين الدول العظمى بموجب معاهدات سرية[١٩]. ودعا إلى إرسال لجنة لاستفتاء العرب في حقيقة مطلبهم وتقرير مصيرهم. وعلى الرغم من معارضة انجلترا وفرنسا فقد وافق المؤتمر بناءً على إلحاح مندوبي و.م.أ على إرسال لجنة إلى سوريا لهذا الغرض[٢٠]. أما لورانس فهو الآخر عارض إيفاد هذه اللّجنة إلى سوريا متذرعا أن الإتجاه للوحدة العربية لا يملك قيمة سياسية جدية في الوقت الحاضر، واقترح ألاّ تكون لسوريا علاقة بالملك حسين لتسهيل التفاهم بين فيصل وفرنسا ويبدو أن السبب في تغيير موقف لورنس من فرنسا هو تأثير حكومته التي رأت أن الاهتمام الأمريكي الجديد سيؤدي بالإضرار بمصالحها في العراق وفلسطين، والتقارب مع فرنسا هو أسهل السبل لقطع الطريق أمام التدخل الأمريكي في شؤون المنطقة[٢١].

وقد سأله لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني بعد انتهائه من خطابه عن الأعمال التي قام بها العرب أثناء الحرب فأجابه فيصل ثم سأله الرئيس ولسون الذي عرض عليه إذا كان يرغب في انتداب أو أكثر فرد عليه: «لا أستطيع الإجابة لأن أهل البلاد ذوو رشد وهم أدرى بما هم في حاجة إليه، أما أنا فقد جئت لأمثل والدي وأطالب بالاستقلال والوحدة»[٢٢].

والظاهر تاريخيا أن فيصل حصل من الوفد الأمريكي على وعود حارّة بتحقيق مطالب العرب وقال له الرئيس ولسن: «لا يخامرنّك أي شيء في أن حقوق العرب

---

[١٩]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٢٩٣.

[٢٠]– نفسه. وسميت هذه اللجنة بلجنة كينغ كراين.

[٢١]– حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص ٤٨٠.

[٢٢]– سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٤٧١.

ستُصان، ولن تروا في بلادكم أبدا عمالاً للاستعمار باسم المشورة أو خلافها، وإذا أحوجتم المشورة فستكون بناء على رغبتكم وموافقتكم»[٢٣].

بعد ذلك غادر فيصل باريس عائدا إلى سورية تاركا محمد رستم حيدر في باريس ممثلا للحجاز في المؤتمر مع عوني عبد الهادي الذي أنابه الأمير عنه[٢٤].

ومما يجب الإشارة إليه عن مؤتمر الصلح وما كان يدبر في الكواليس من تآمر على العرب ما ظهر عنها وما بطن أن الصهاينة بالرغم أنهم لا يمثلون دولة والسكان اليهود لا يشكلون إلا ٧% من سكان فلسطين إلا أنهم أرسلوا وفدا استقبل بحفاوة في باريس للحصول على تأكيد دولي لوعد بلفور. وتأمين ضمه إلى معاهدة الصلح وميثاق العصبة، وظهر الوفد الصهيوني أمام مجلس العشرة في ٢٣ فبراير ١٩١٩م وعرض سكولوف بما أسماه بحق اليهود في إقامة وطن قومي على أساس وعد بلفور وطلب انتدابا بريطانيا يؤمن الهجرة اليهودية وحكومة محلية في فلسطين[٢٥].

٣- دعوة المؤتمر السوري:

عاد فيصل إلى دمشق ليواجه ارتفاع موجة القلق والتذمر عند الناس، الذين لم يقبلوا بالوضع الراهن ولا بتكتمه فألقى خطابا عليهم في ٥ مايو ١٩١٩م ذكر فيه أسباب ذهابه إلى مؤتمر السلم وقال بأنه وجد أهل الغرب في حالة جهل عميق بأحوال العرب الراهنة[٢٦] وأكد لهم الآمال المعلقة على لجنة التحقيق الدولية الوشيكة الوصول، ومن هنا بدأ يهيئ الرأي السوري لاستقبالها بكلمة موحدة هي الاستقلال[٢٧].

---

[٢٣]- قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٢٩٤.

[٢٤]- نفسه.

٢٥- خالدة أبلال الجبوري، الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي ١٩٤١-١٩٥٨م، ط١، النابة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠١٢م، ص ٢٤.

[٢٦]- سليمان موسى، المصدر السابق، ص ٤٨٠.

[٢٧]- حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص ١٤٩.

وبعد ذلك اقترح عدد من الزعماء تأليف مجلس وطني وكان أصحاب الاقتراح أعضاء حزب حديث التكوين سمي "حزب الاستقلال العربي"* فأجريت الانتخابات على عجل اقتضت الإسراع فيها لقرب موعد وصول لجنة التحقيق وشملت سوريا ولبنان وفلسطين. وقد حضر جلسة الافتتاح ٦٩ مندوبا من مجموع ٨٥، لأن فرنسا منعت بعض ممثلي لبنان من السفر إلى دمشق. وقد تم الاجتماع في دمشق يوم ٢ يوليو ١٩١٩م، وسمي المجلس منذ ذلك الوقت باسم "المؤتمر السوري العام" وأصدر مقرراته في عشر مواد هذه أهمها:

١. الاعتراف بسورية، بما في ذلك فلسطين، دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكًا، والاعتراف باستقلال العراق.
٢. إلغاء اتفاق سايكس بيكو ووعد بلفور وأي مشروع لتقسيم سوريا أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين.
٣. رفض الوصاية السياسية التي تضمنتها النظم الانتدابية المقترحة وقبول المعونة الأجنبية لفترة محدودة، على ألا تتعارض مع الاستقلال الوطني والوحدة القومية وتفضل المعونة التي تقدمها أمريكا، فإن لم تتيسر فالمعونة البريطانية.
٤. رفض المعونة الفرنسية في أي شكل كانت.

وقد وقعت القرارات وسط مظاهر مؤثرة من الحماسة الوطنية، إذ ما كادت تعلن على الجماهير، حتى انطلقت المظاهرات في كل الأنحاء السورية، التي ليس للفرنسيين عليها سلطان، واجتمعت الوفود في العاصمة لتحي فيصلاً والمؤتمر السوري العام.

٤- لجنة كينغ كراين:

كما سبقنا وأن أشرنا استطاع الرئيس ولسون أن يوفق بين مطالب بريطانيا وفرنسا من جهة وبين مبدأ تقرير المصير من جهة أخرى اقترح إرسال لجنة تحقيق

---

*- في فبراير ١٩١٩م رأت جمعية الفتاة بدمشق أن الحاجة إلى السرية أصبحت غير مطلوبة. فأعلنت عن وجودها وصرحت أنها ستمارس نشاطها السياسي علنا باسم "حزب افستقلال العربي" وازداد الإقبال على عضويتها في الأشهر التالية، وأصبحت نشيطة وذات نفوذ كبير في العراق، وسورية وفلسطين وكان أتباعها يطلقون على أنفسهم اسم "الإستقلاليين".

تمثل الدول الأربع بعد أن قرّ القرار في ٢٥ مارس ١٩١٩م على إرسالها على أن تندب كل دولة عضوين يمثلانها في اللّجنة، وقد اختار الرئيس ويلسون الدكتور هنري كنك والمستر شارلس كرين "Crène" وعينت الحكومة البريطانية مكماهون وهو كارث، لكن فرنسا رفضت تعيين ممثليها، أما إيطاليا فلم تبد أي اهتمام باللّجنة المقترحة[٢٨].

وصلت اللجنة إلى يافا في ١٠ يونيو ١٩١٩م باسم الهيئة الأمريكية التابعة للجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركيا وعرفت اختصارا باسم لجنة كينغ كراين[٢٩] وقضت ٤٢ يوما في زيارة فلسطين وسوريا وقامت بتحقيق واسع في تلك المدة، وقابلت عددا كبيرا من الوفود في أربعين مدينة مختلفة وتلقت ١٨٦٣ عريضة، واستمعت إلى وفودٍ من ١٥٢٠ قرية...[٣٠] وقدم لها المؤتمر السوري مذكرة تضمنت المقررات التي أصدرها في اجتماعه المذكور سابقا. غير أن اللّجنة لم تستطع زيارة العراق للعراقيل التي وضعتها بريطانيا في طريقها. وقد أشارت اللّجنة إلى ذلك في تقريرها الذي رفعته إلى الرئيس ولسن في ٢٨ أغسطس ١٩١٩م بعد عودتها إلى باريس.

وقالت: «إنها تلقت في حلب شكايات عن السلطة البريطانية المحتلة وتلقت من هيئة عراقية في حلب بيانا جاء فيه "يجب أن يكون العراق مستقلا استقلالا تاما"»[٣١].

وعدّ التقرير وثيقة سرّية (نشرته أول مرة جريدة أمريكية في ٢ ديسمبر ١٩٢٢م)[٣٢] وقد تضمن تقرير اللّجنة الأمور والتوصيات التالية:

١. أن ثلاثة أرباع السكان أجمعوا على مطالب المؤتمر السوري العام.

---

[٢٨]- جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص ٤٠٦-٤٠٧. أنظر كذلك: سليمان موسى، الحركة العربية "المصدر السابق"، ص ٤٧٤.

[٢٩]- نفسه، ص ٤٠٧.

[٣٠]- للتفاصيل أنظر: خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ص ١١٤-١١٥.

[٣١]- خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٣٦.

[٣٢]- نفسه، ص ١٢١ في التهميش.

٢.أن ١٠٣٣ عريضة رفضت أي انتداب، على حين رضيت ١٤١ عريضة بانتداب أمريكي أو بريطاني.
٣.طالب غالبية السكان باستقلال سوريا وتوحيدها ومهاجمة الصهيونية.
٤.أوصت اللّجنة بالمحافظة على وحدة سوريا مع فلسطين.
٥.أوصت اللّجنة بمنح لبنان الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية.
٦.أوصت اللّجنة بعدّ العراق قطرا واحدا.
٧.تؤثر اللّجنة نظام الانتداب على سوريا ومن ضمنها فلسطين والعراق، على أن يكون لمدة محدودة، وأن يهدف إلى إيصال البلاد إلى مرحلة الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الظروف لسوريا ومعها فلسطين انتداب واحد، وللعراق انتداب واحد.
٨.توصي اللّجنة أن يكون الحكم ملكيا دستوريا في سوريا والعراق، فيصبح فيصل ملكا على سوريا ويولي ملك عربي آخر عرش العراق بالاستفتاء[٣٣].
٩.بينت اللّجنة أن إجماع الرأي في سورية برفض الانتداب وأنه يميل إلى المعونة على أن تجيء من الولايات المتحدة فإن لم تتيسر فلتكن من بريطانيا ولكن ليست من فرنسا بأية حال، لأن محاولة إقامة انتداب فرنسي قد تؤدي إلى حرب بين العرب والفرنسيين، ولذلك توصي اللّجنة أن تكون الولايات المتحدة منتدبة على سوريا كلها وأن تكون بريطانيا منتدبة على العراق، فإذا رفضت الولايات المتحدة فليكن الانتداب على سوريا نصيب بريطانيا كذلك.

٥- اتفاق لويد جورج كليمنصو:

خشيت فرنسا أن يعمل الحلفاء بتقرير اللّجنة ويبعدوها عن سوريا فشنت صحفها حملة على فيصل وحكومته ونشرت في لبنان دعاية واسعة للانفصال عن سوريا وقبول الانتداب الفرنسي ودفعت مجلس إدارة لبنان ليرفع قرارا إلى مؤتمر الصلح بذلك.

---

[٣٣]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ج١، مطابع دار البعث، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ص ٢٢٧- ٢٢٨.

والظاهر تاريخيا أن سوريا كانت مربط الصراع بين فرنسا وبريطانيا وخير دليل على ذلك أن رئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو سبق له وأن زار لندن في ديسمبر ١٩١٨م[٣٤] وعقد عدة اجتماعات مع رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج وبعد عدة مساومات ومؤامرات على البلاد السورية اتفقا الطرفان على أن يعترف كليمنصو بالسيطرة البريطانية على الموصل بالعراق، لتلحق بالعراق وفلسطين من دان إلى بئر سبع، على حدّ قول لويد جورج وقد وافق كليمنصو على ذلك مقابل وعود كثيرة منها:

١.حصول فرنسا على حصة من نفط الموصل ودعم مطالبها في كليكيا الشرقية وفي بعض المناطق الأخرى.

٢.موافقة بريطانيا على أن تصبح دمشق وحلب، وبيروت والإسكندرونة تحت الانتداب الفرنسي إذا طبق نظام الانتداب.

٣.دعم بريطانيا لفرنسا ضد المعارضة الأمريكية على هذا التوسع[٣٥].

ولكن تطور الأوضاع في سوريا أدى إلى تأزم العلاقات الإنجليزية الفرنسية بلغ أوجه في يونيو ١٩١٩م اتهمت فيه فرنسا بريطانيا بمحاولتها التخلي عن الالتزامات التي يفرضها عليها "اتفاق سايكس بيكو". ولكن لويد جورج رأى بأنه لم يكن هناك من سبيل لإرضاء فرنسا إلا حصولها على حصتها في سوريا، ولذلك نراه يقدم في الاجتماع الذي عقد في باريس يوم ١٥ سبتمبر ١٩١٩م مذكرة لحلّ المسألة السورية تتكون من ١١ بندًا عرفت بـ"مذكرة لويد جورج بشأن الاحتلال المؤقت لسوريا وفلسطين والعراق ريثما يبرم أمر الانتداب" أهم ما جاء فيها:

إنسحاب القوات البريطانية من سوريا ابتداءً من ١ نوفمبر ١٩١٩م على أن تحل محلها كتائب فرنسية أما المناطق الداخلية، بدءًا من العقبة ومعان، دمشق، حماه وحلب، فتبقى في أيدي القوات العربية، مع بقاء القوات الإنجليزية في فلسطين وتخلي فرنسا عن الموصل، مع السماح لبريطانيا في بناء سكة حديد وخط أنابيب للنفط يمران عبر شرقي الأردن لربط العراق بالبحر المتوسط عند حيفا[٣٦].

---

[٣٤]– خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٣٧.

[٣٥]– خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٣٧.

[٣٦]– نفسه.

وافق جورج كليمنصو مبدئيا على هذا الاقتراح على ألا تؤثر هذه الموافقة في التسوية لشؤون الانتداب وتقرير الحدود، وكان كليمنصو يعني بذلك أن الحكومة الفرنسية ترغب في مدّ نفوذها على سوريا الداخلية في النهاية، وأنها لا ترضى أن تكون خارجة عن السيطرة الفرنسية، وقد أقر مجلس الحلفاء الأعلى في باريس هذا الاتفاق يوم ١٥ سبتمبر ١٩١٩م، المعروف "باتفاق لويد جورج كليمنصو".

وهكذا أطلقت بريطانيا صديقة العرب!! يد فرنسا في سوريا مقابل موافقة فرنسا على ضم الموصل إلى منطقة نفوذها. وقد كتب أحد المطلعين يقول: «إن بريطانيا باعت سوريا بمنطقة الموصل الغنيّة بالنفط».

٦- اتفاق فيصل كليمنصو ٢٠ أكتوبر ١٩١٩م:

وللتملص على ما أقدمت عليه بريطانيا مع فرنسا من مؤامرة وخديعة للعرب تجاه سوريا استدعى لويد جورج فيصل إلى لندن لبحث القضية العربية، وهناك أطلعه على ما جرى في باريس فأعترض فيصل على ذلك وقدم احتجاجا رسميا[٣٧] أظهر فيه أنه حين سحب جيوشه بعد الهدنة إلى داخل سوريا كان بتأكيد صريح من الجنرال اللّنبي بان القوات الإنجليزية في البلاد حتى تتم التسوية النهائية في مؤتمر الصلح. وهنا اتضح لفيصل بأن اتفاق لويد جورج–كليمنصو، إنما هو تطبيق صريح لاتفاقية سايكس بيكو لا غير.

وقد حاول التصدي لذلك بطلب عقد مؤتمر من الدول الثلاث "بريطانيا، فرنسا والولايات المتحدة" للبحث في مستقبل البلاد العربية على أساس العهود التي قطعها الحلفاء والمبادئ التي أعلنوها ولكن دون جدوى[٣٨]. وعلى الرغم من معرفة بريطانيا أن غرض الفرنسيين في النهاية هو احتلال سوريا الداخلية، ضغطت على فيصل ودفعته ليدخل في مفاوضات مباشرة مع كليمنصو[٣٩] ضاربة وعودها اتجاه العرب عرض الحائط دون أي إحساس بتأنيب الضمير إن كان لها ضمير حقا في الالتزام بوعودها.

---

[٣٧]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٣٥٠.

[٣٨]– أحمد إبراهيم عبد الله، المرجع السابق.

[٣٩]– قدري قلعجي، (المرجع السابق).

فذهب فيصل إلى باريس ووقع مع كليمنصو اتفاقا تضمن ما يلي:

١.إلتزام فرنسا بمعونة سورية وضمان استقلالها.

٢.إلتزام فيصل بأن يطلب من فرنسا وحدها، المستشارين والفنيين لتنظيم الإدارة المدنية والعسكرية.

٣.لفرنسا حق الأولوية بالمشروعات والقروض.

٤.يشترك المستشار المالي الفرنسي بإعداد الموازنة.

٥.يمثل سوريا في باريس مندوب سياسي، ويتولى ممثلو فرنسا في الخارج تمثيل مصالح سوريا.

٦.ينشر فيصل دستورا يضمن حقوق السكان وحرياتهم.

٧.تحترم سوريا احتلال فرنسا للبنان وسائر المناطق السياحية شمالا حتى إسكندرونة[٤٠].

وما يجب ملاحظته واستنتاجه هنا أن فيصل عقد مشروع هذا الاتفاق لقناعته أن فرنسا المنتصرة في الحرب العالمية الأولى غير مستعدة لقبول تنازلات أكثر وشعوره بأن انجلترا قد تخلت عنه. والملاحظ كذلك أن هذا الاتفاق يجسد اتفاقية سايكس بيكو فيما يتعلق بسوريا.

والظاهر من كل ما سبق كذلك أن مبادئ ولسن التي كان يستند إليها فيصل فشلت في التغلب على مناورات لويد جورج وكليمنصو حيث قررت الولايات المتحدة الأمريكية عدم التدخل بالسياسة الأوربية المعقدة الشمالة ورفضوا إبرام معها معاهدة فرساي[٤١] والعودة إلى سياسة العزلة.

وعندما وصل نبأ اتفاق فيصل وكليمنصو إلى سوريا ظهرت نقمة شعبية كبيرة على الاتفاق اجتاحت العديد من المدن السورية كادت تتحول إلى ثورة عامة. وعمّ الشعور بأن فيصل باع البلاد للفرنسيين، وما أن كادت القوات الفرنسية تدخل الأراضي السورية حتى اصطدمت بمقاومة عربية في طرابلس وبعلبك وغيرهما من

---

[٤٠]– أنظر كذلك: أحمد إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص ص ٢٢٩، ٢٣٠.

[٤١]– خيرية قاسمية، (المصدر السابق)، ص ١٤٢. وانظر كذلك: قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٣٤٩.

المدن[٤٢] هذا في لبنان، أما في سوريا فبدأت قوات الثوار تهاجم في اللاذقية وتلكلخ وجبل عامر، وهي الثورات الأولى على الفرنسيين[٤٣].

وفي هذا الجو الثائر المشحون بالشجب والاستنكار على ما أقدم عليه فيصل باتفاقه مع كليمنصو وصل فيصل في النصف الثاني من شهر يناير ١٩٢٠م إلى بيروت فدمشق أين استقبل استقبالا بفتور ظاهر ولمس خيبة الشعب في اتفاقه مع كليمنصو. وكانت المظاهرات المنادية "بالوحدة والاستقلال"[٤٤] تمثل له الاستنكار الذي عبر عنه الزعماء بصورة مادية مجسمة. وحاول إقناعهم بالموافقة على عودته إلى باريس بصحبة وفد منهم فكان جوابهم المتكرر: لما كانت محادثات باريس تهدف إلى تجزئة سورية، واحتلال قوات أجنبية لأجزاء منها فإنها لا تصلح أساسا للمباحثات[٤٥] وعبثا حاول إقناعهم بأن اتفاق باريس لم يكن نهائيا، وإنه عندما وافق عليه فإنما أذعن للأمر المحتوم.

وكانت الأنباء قد وصلت إلى دمشق عن انعقاد مجلس الحلفاء الأعلى لبحث مصير البلاد السورية، إلى جانب عدد من المشكلات التي يتوصل مندوب الدول إلى حل لها ووصلت إلى فيصل دعوة. من الحكومة البريطانية، ليذهب إلى المؤتمر، بصفة شخصية ويعرض قضية بلاده. وقصد من "الدعوة الشخصية" إقصاء الحكومة السورية الوطنية عن المؤتمر. فقرر فيصل العودة إلى باريس لعله ينجح فيما عجز عنه من قبل[٤٦] إلا أن زعماء الحركة الوطنية طلبوه بالعدول عن السفر إلى أوربا والإكتفاء بمساعدة مندوبيه فيها[٤٧] فقرروا دعوة المؤتمر السوري العام إلى الاجتماع في يوم ٦ مارس ١٩٢٠م في النادي العربي بدمشق على إثر جلاء الجيش البريطاني من سوريا ووضع مؤتمر السلم أمام الأمر الواقع وذلك بإعلان استقلال

---

[٤٢]– جورج أنطونيوس، (المرجع السابق)، ص ص ٤١٦–٤١٧.

[٤٣]– خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٣٩.

[٤٤]– جورج أنطونيوس، (المرجع السابق)، ص ٤١٧.

[٤٥]– أحمد إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص ٢٣١.

[٤٦]– خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٤٠. وقبله سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٥٣٩.

[٤٧]– قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٣٥٦.

سوريا بحدودها الطبيعية التي يسودها الحكم العربي والمناطق التي يحتلها الإنجليز والفرنسيون[٤٨] افتتحه نيابة عن الملك فيصل عوني عبد الهادي[٤٩].

٧- قرارات المؤتمر السوري:

أ- اجتمع المؤتمر يوم ٧ مارس ١٩٢٠م وقرر إعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية (أي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) دولة ذات سيادة وملكية دستورية على رأسها الأمير فيصل.

ب- وفي اليوم نفسه "بينما تقول بعض المراجع في اليوم الموالي أي ٨ مارس) انعقد في دمشق "مؤتمر عراقي" اتصل بالمؤتمر السوري وقرر إعلان استقلال العراق، واختيار أحد أبناء الحسين الأول ملكا عليه (المقصود عبد الله) وتأييد استقلال سوريا والاتحاد معها سياسيا واقتصاديا.

ج- وفي اليوم التالي (٨ مارس ١٩٢٠م) جرت حفلة مبايعة فيصل بالملكية. فاحتشد الشعب في ساحة الشهداء، وتلى عليه قرار المؤتمر السوري من شرفة البلدية المطلة على الساحة[٥٠].

د- تألفت أول وزارة دستورية برئاسة رضا الركابي ومن أعضائها فارس الخوري وساطع الحصري.

هـ- تضمن قرار المؤتمر السوري بندا خاصا يمنح لبنان الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية وبندا خاصا باستقلال العراق وإقامة اتحاد سياسي واقتصادي بينه وبين سوريا.

و- أصدر المؤتمر بيانا تاريخيا فضح فيه المؤتمرات الأوربية الصهيونية[٥١].

عد المؤتمر هذه القرارات دستورا للدولة فأقسم فيصل له يمين الولاء، وبذلك أصبح مقيدا بدستور، خلافا لما كان عليه من قبل.

---

[٤٨]- نفسه.

[٤٩]- نفسه.

[٥٠]- قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ٣٦٢. وأنظر كذلك: خالدة أبلال الجبوري، المرجع السابق، ص ٤١.

[٥١]- للإطلاع أكثر عن قرارات المؤتمر أنظر: قدري قلعجي، (المرجع السابق)، ص ص ٣٦١، ٣٦٢.

قوبلت مقررات المؤتمر السوري بحماسة عظيمة في جميع البلاد العربية وبسخط شديد في دوائر الحلفاء، لأنهم عدّوها تمردا على القيادة البريطانية العليا واستباقا لمقررات مؤتمر الصلح وخروجا على صلاحياته. حتى أن اللّورد كروزون وزير الخارجية الإنجليزية احتج على ذلك ببرقية شديدة اللّهجة جاء فيها: «أن بريطانيا لا تسمح لأية هيئة في دمشق بحق التكلم عن فلسطين والعراق». واشتد النزاع بين المملكة السورية المستقلة وبين الحلفاء الذين لم يعترفوا بفيصل، ملكا، بل استمروا يعدوّنه أميرا هاشميا[٥٢]. واشتد الخلاف، من جانب آخر بين الحكومة العربية السورية في سوريا وبين فرنسا حول قضيتين:

١. تأسيس بنك سوريا ولبنان الفرنسي، وإصداره أوراقا نقدية إجبارية رفضت الحكومة قبولها.
٢. عدم سماح الحكومة السورية للجيوش الفرنسية بالمرور ضمن سوريا الداخلية للوصول إلى تركيا لمحاربة الكماليين الذين أخذوا يهاجمونها شمالا[٥٣].

عندئذ أسرع مجلس الحلفاء الأعلى إلى الإنعقاد في "سان ريمو" بإيطاليا.

---

[٥٢]– للإطلاع أكثر عن موقف بريطانيا وفرنسا من إعلان استقلال سوريا أنظر: خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ١٧١ وما بعدها.

[٥٣]– أحمد إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص ٢٣٢.